

الحقول الدلالية في مجموعة روسيكادا لـ "زهور ونيسي"، حقل الطبيعة أنموذجاً

The Semantic Fields in *The Rosicada Group* by Zhor Ouenissi

* نجم الدين عدالة

جامعة وهران 1، (الجزائر) adalanedjmeddine@gmail.com

أ / دصفيه مطهري

جامعة وهران 1، (الجزائر) smetahri@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/24

تاريخ القبول: 2020/12/10

تاريخ الاستلام: 2020/06/12

ملخص: تُعد الدلالة من أهم ما شغل فكر الإنسان عبر الزمن وفي مختلف الحضارات؛ إذ تعتبر أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية وأساس الرقي والازدهار. ولذا، فهي القلب النابض لعلم اللغة. ونظراً لهذه الأهمية التي انفرد بها علم الدلالة؛ فقد تطوّرت الدراسات في هذا الميدان وتراكمت المناهج والنظريات التي تهدف إلى تسهيل إيصال الأفكار والمعاني. ومن بينها "نظرية الحقول الدلالية" التي فرضت نفسها في مجال تحليل المفردات وفك غموض المعنى وفهم أسرارها، فضلاً عن أنها حظيت بتطبيقات معجمية متعددة في مختلف اللغات الغربية.

وقد تمّ تطبيق هذه النظرية على مختلف الأعمال الأدبية من روايات ومجموعات قصصية ودواوين شعرية. وفي مجال الأدب الجزائري، يمكن تطبيق نظرية الحقول الدلالية على المجموعة القصصية الموسومة بعنوان "مجموعة روسيكادا" للكاتبة (زهور ونيسي). وأحداث هذه المجموعة القصصية مستوحاة من واقع الجزائر المعاصر.

والغاية من هذا البحث هي كشف النقاب عن جانب من الأدب الجزائري المعاصر لكاتبة شهيرة. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى؛ نستهدف بيان قابلية عمل هذه الأدبية (مجموعة روسيكادا) للدراسة التحليلية بمقاربة دلالية معاصرة.

كلمات مفتاحية: مجموعة "روسيكادا" ؛ زهور ونيسي ؛ الحقل المعجمي ؛ الحقل الدلالي ؛ حقل الطبيعة.

Abstract: Significance happens to be one of the most important concerns of human thought in history and in various civilizations; therefore, they are the beating heart of linguistics. Since this significance that is unique to semantics, studies have evolved in this field and accumulated curricula and theories that aimed at facilitating the delivery of ideas and meanings. Among them is the Semantic Field Theory, which imposed itself in the field of vocabulary analysis, demystification, and understanding of its secrets. This theory has been applied to various literary works, including novels, fiction collections and poetry. In the field of Algerian literature, the semantic field theory can be applied to the collection of fiction entitled *Rosicada Collection* by Zhor Ouenissi. The events of this collection are inspired by the reality of contemporary Algeria.

The purpose of this research is to unveil an aspect of contemporary Algerian literature by a famous writer on the one hand, and on the other the aim is also to demonstrate the viability of this writer *The Rosicada Group* for an analytical research with a contemporary semantic approach.

Keywords: Rosecada Collection; Zhor Ouenissi; Lexical Field; Semantic Field; Nature Field

*المؤلف المرسل: نجم الدين عدالة ، الإيميل: adalanedjmeddine@gmail.com

1. مقدمة:

لما كان البحث في اللغة وفي شقها الدلالي موجوداً عند القدماء من العرب وغير العرب؛ فإنّ الواقع اللغوي بشكل عام والدلالة بشكل خاص، نجدها قد تبلورت كمجال قائم بذاته نتيجة للتطوّرات والتغيّرات المختلفة والمتعددة. وقد أفرزت ما يُعرف بفكرة المجالات الدلالية عند علماء اللغة والتي تعتمد على تصنيف الألفاظ المستعملة في نص من النصوص أو لغة من اللغات، ترتبط فيما بينها برابط دلالي معيّن، يتولد عنه تصنيف مجموعات من الحقول لكلمات متقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك فيما بينها.

استناداً إلى ذلك، فإنّ دراسة الحقول الدلالية تُعنى بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوّناتها الدلالية. وهكذا أصبحت من أهم النظريات التي فرضت نفسها في تحليل المفردات وفك غموض المعنى وفهم أسرارها، فضلاً عن أنّها حُظيت بتطبيقات معجمية متعددة في مختلف اللغات الغربية.

إنّ المقصود بالحقول الدلالي أو الحقل المعجمي هو "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"¹. ويعرّفه (ستيفن أولمان Stephen Ullmann) بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معيّن من الخبرة"². ومنه يكون محور اهتمام الحقل الدلالي منصباً على جمع كل المفردات التي تخص حقلاً معيّنًا والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى وصلاتها بالمصطلح العام. "إنّ أصحاب نظرية المجال الدلالي يحددون معنى الكلمة على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها؛ أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية مثل كلمات القرابة، وكلمات الألوان"³، أي أنّ الكلمات لا يمكن فهم إحداها إلا في ظلال الكلمات التي قبلها أو بعدها.

لقد كانت بدايات نظرية الحقول الدلالية عبارة عن إشارات وتلميحات متصلة باستعمال مصطلح (حقل). لكن شيوع هذا المصطلح باعتباره مفهوماً لغوياً يرجع إلى (دي سوسير De Saussure) الذي أشار إلى وجود علائق دلالية بين المداخل المعجمية بإمكانها أن تصنف النظام اللساني إلى مجموعة من الأنساق يختلف بعضها عن بعض.

قد استعمل (تجنر Tegner) مصطلح (حقل) في مقال له بعنوان (أفكار الحقل الدلالي) عام 1877م. ويُعد (هومبلدت Humboldt) من الأوائل الذين تحدثوا عن هذه النظرية، واعتُبر هو و(هوردر Hoarder) من روادها في ألمانيا⁴. كما أنّ فكرة الحقول الدلالية تبلورت في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي على أيدي العلماء الألمان والسويسريين أمثال (إيسبن Espen) و(جولز Jules) و(بورزيج Borzage) و(تراير TRier)، ثم علماء الأجناس (الأنثروبولوجيا) الأمريكيين⁵.

كما يرى (تراير TRier) أنّ "مجموع الألفاظ للغة معيّنة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو حقول معجمية. كل مجموعة منها تغطي مجالاً محدداً على مستوى المفاهيم (حقول التصورات)... كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجمياً أم تصورياً فهو متكون من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء"⁶، وأنّ تصوراتنا تغطي الحقيقة كلها، والتغيير في التصور يحدث بالضرورة تغيّرات في حدود تصور الآخرين⁷.

ثم تتابعت الدراسات في مجال الحقول الدلالية، وجاء تلاميذ (تراير Trier) وواصلوا درب أستاذهم، وكان من أبرزهم (فيسجربر WeiSgerber) الذي يعد الحقل اللغوي عنده "قطاعاً من عالم وسط في اللغة الأم الذي يبني من خلال مجموع عدد من الرموز اللغوية المتضافرة في عنصر منظم"⁸. ولقد اشتغل (فيسجربر WeiSgerber) نظرياً وعملياً ببناء حقول الكلمات، وميّز بين الطبقات في الحقل، ويكون بذلك قد تجاوز (تراير Trier)⁹.

الآن، بقي لنا طرح الإشكالية وما تنطوي عليه من مشاكل جزئية: إلى أي مدى يتحدد معنى اللفظ وفق نظرية الحقول الدلالية؟ هل يتحدد بذاته أم بوجوده ضمن العائلة اللغوية التي ينتمي إليها؟ وهل يمكن للكلمة الواحدة أن تأتي في حقلين أو أكثر؟ وهل جميع الكلمات التي لها معنى معيّن يكون لها حقل تنتمي إليه؟ وبناء على ذلك، نتساءل عن مدى مساهمة نظرية الحقول الدلالية في إبراز معنى الكلمة الدقيق إن كان ثابتاً أو متغيراً مطلقاً أو نسبياً. وفيما يلي، نحاول تطبيق هذه النظرية على مجموعة (روسيكادا) للأديبة (زهور ونيسي).

إن الغاية من هذا البحث هو بيان قابلية (مجموعة روسيكادا) للدراسة التحليلية بمقاربة دلالية معاصرة. باتباع المنهج التحليلي الوصفي الذي نراه مناسباً لهذه المقاربة.

2. مجموعة روسيكادا: دراسة العنوان:

تضم هذه المجموعة القصصية اثنتي عشرة (12) قصة، وقصة (روسيكادا) هي آخرها. وهي اختزال للقصص الأخرى التي هي في الأصل تسمية فينيقية لمدينة الفراولة (سكيكدة) حالياً الواقعة في شرق الشريط الساحلي الجزائري. وهي تعني رأس المنارة. تستمد هذه المجموعة أفكارها من واقع الجزائر المعاصر، لذا يُمكننا بيّسر أن نقف على ملمحين بارزين في المضمون وهما:

الأول: التوجه الوطني الخالص الذي ترى فيه الجزائر الهدف والغاية والملاذ.

الثاني: التوجه الأنثوي الذي يعبر عن خصوصية المرأة ونظرتها إلى الآخرين.

كما ذكرنا آنفاً، إنّ قصة (روسيكادا) هي اختزال لجميع القصص الأخرى؛ حيث تستوقفنا شخصية (ناصر) المولع بحبه لهذا المكان الذي يعتبره الأم الحنون. فهو لا يمكن أن ينفصل عنه كما لا يمكن أن تنفصل الأم عن ابنها؛ حيث إنّ هذا الشخص عاش في أحضان أسرة أخرى شأنه شأن (روسيكادا) التي تبنتها الحضارة الفينيقية كمنارة والحضارة الإسلامية كرمز للسياحة. وبذلك تكون (روسيكادا) هي الاسم اللاتيني القديم لمدينة سكيكدة. هذا من الناحية المعجمية، أما على المستوى النحوي؛ فيُعد العنوان جملة اسمية و(روسيكادا) خبر لمبتدأ محذوف. وهو بذلك يطرح أمام المتلقي جملة من التساؤلات لا يستطيع الإجابة عنها إلا من خلال العودة إلى النص الذي يفسر غموض العنوان، ويقدم صورة واضحة لما أُجمل فيه.

نُفصح (زهور ونيسي) في صياغة العنوان عن تعلق كبير بالمكان. لكن، كيف هو هذا التعلق؟ والإجابة تكمن في الضمير (هي) على من يعود؟ فقد يعود على الذكرى فيكون الجواب في العنوان (الذكرى روسيكادا)، أو قد يعود على المدينة، أي

(المدينة روسيكادا) ... وغيرها من التأويلات المبدئية التي لا تكتمل إلا باكتمال قراءة المعاني وفهم هذا التعلق بالمكان إن كان لجمال المكان، أو لعراقة آثاره وأهميتها، وإما لذكريات مرتبطة بالمكان.

3. دراسة تطبيقية دلالية لحقل الطبيعة في مجموعة روسيكادا:

لقد تميزت الطبيعة في المجموعة القصصية (روسيكادا) للكاتبة (زهور ونيسي) بعدة طوابع، منها الصحراوي، والرعوي، والشتوي؛ حيث استطاع أهلها أن يتأقلموا معها وأن يستغلوها في حياتهم. ومن خلال هذه المجموعة القصصية، يمكن الكشف عن هذه الطبيعة بكل جزئياتها وتصنيفها إلى مجموعة من الحقول وهي:

حقل السماء
حقل الأرض
حقل النبات
حقل الحيوان

1.3. حقل السماء:

ففي هذا الحقل، نجد الوحدات الدلالية الآتية: النجم، المطر، الشمس، الندى.

- الشمس: قد ذكرتها الأدبية أربع عشرة (14) مرة في مجموعتها القصصية (روسيكادا).

الكواكب المضيئة في السماء كثيرة إلا أنّ أعظمها حجماً وتوهجاً الشمس، إذ أنّها: "الكوكب المشتعل الذي يمد الأرض بالضوء والحرارة والجمع شمس"¹⁰. فالشمس هي من أكبر النجوم الطالعة في السماء، وهي عبارة عن قرص ملتهب ناراً، تعود على الإنسان بفائدتين عظيمتين هما الدفء والضياء.

ففي القصة القصيرة الأولى المعنونة بـ "جسيم وذهب" تبتدئ (زهور ونيسي) بلغة شعرية تصف لحظة الغروب قائلة: "الشمس تنحدر منكسرة الخاطر، بعد أن شقّ الغروب عليها حملته، والسحب البيضاء والرمادية في رقة ندف عجينة الريفية، تحوم فوق الأفق القريب والبعيد"¹¹.

فالملعنى السياقي الوارد في نص الكاتبة الذي يدل على تفاعل الظواهر الطبيعية. فهبوط غروب الشمس في الأفق يدل على خيبة الأمل وألم الشوق وعذاب الحنين.

- النجم: قد ورد اللفظ في المجموعة القصصية "روسيكادا" خمس (5) مرات.

من دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى تعاقب الليل والنهار. فإذا ما جنّ الليل أظلمت السماء، ولرحمته عز شأنه زيّنها بالنجوم التي تتلألأ فتضيئها للناس، "فأصل النجم الكوكب الطالع، وجمعه نجوم"¹².

"نجمة الراعي" هي عنوان للقصة الثامنة في المجموعة، وقد جاءت في أربع (4) صفحات، ذكر العنوان في المتن في الصفحة الأخيرة فقط للقصة في قول الكاتبة: "أحباب ورفاق درب نبيل، حَلِمْنَا معاً، عَمِلْنَا معاً، أرقنا عرق شباب وعمر واعدين، بنينا درجات السَّلَم نحو الفضاء الفسيح درجة درجة، طمعاً في أن نصل بواسطته إلى نجمة الراعي، تلك النجمة الهادية في صحاري الضياع والسراب"¹³.

فنجمة الراعي من خلال النص تدل على الطموح، طموح في غد أفضل بعيداً عن اغتياالات الأعداء وأمراض الإجرام والتوحش الإرهابي الذي أصاب الجزائر. فهي مريضة تصرخ: "آلامي ثقيلة يا حكيم، آلام لم أتعرض لها في أي مرض أصابي في حياتي الطويلة. وما أكثر الأمراض التي تعرضت لها وعانيت منها... الأصابع تضغط على الزناد ولا تتعب من الضغط، لا تمل ولا تشل. الأبخاخ تتطاير منفجرة، تحفر نعيمها على الجدران والسقوف. العبقريات تنعى نفسها بخطوط حمراء نلتئة"¹⁴. فالجزائر في وضعها المأساوي هذا بحاجة لنجمة راعي تمدّها بالأمل وتُثير درهماً في رحلتها الطويلة للبحث عن السلام ووقف العنف، هذا العنف الذي يغتال العقول المفكرة والقلوب البصيرة التي لن تعوّضها العشرات من السنين.

● **المطر:** ورد هذا اللفظ مع مرادفه "الغيث" إحدى عشرة (11) مرة في المجموعة القصصية "روسيكادا".

يكون المطر من السحاب، "فالمطر: الاسم وهو الماء المنسكب من السحاب، والمطرُ: فعله، والمطرُة: الواحدة"¹⁵. أما الغيث فهو "اسم للمطر كله وجماعه الغيوث وأرض مُغيثة ومُغيثة"¹⁶، إذن، فالغيث هو لفظ يطلق على المطر. سُمي بذلك "لأنه يُغيث الأرض بالإنبات والإنسان بالسقيا"¹⁷. فالعلاقة الدلالية بين هذين اللفظين هي علاقة تقارب دلالي.

من أمثلة ذلك في المجموعة القصصية قول الكاتبة (زهور ونيسي): "انظر إلى الطيور الداجنة والحرّة، كيف تنتفض، تغسل أجنتها الملوثة، الأمطار حررتها من الانكماش والتقوقع، إنها تبسط أطرافها المقيّدة، تشعر بالسعادة، الأمطار أسعدتها وأسعدت الأرض، وتكاد تُحيي الأفكار الجامدة في رأسك ورأسي"¹⁸. هنا يدور الحوار بين الزوجين عن دخول السنة الجديدة وهطول الأمطار التي تمثل بشارة خير وتفاؤل، تمثل التجديد لِمَا للمطر من فضل على الأرض الجافة في تلثم شقوقها وارتوائها واكتسائها بالاحضار المتجدد.

● **الندى:** قد ذُكر مرة واحدة (1) في المجموعة القصصية "روسيكادا".

فالندى هو "المطر والبُكْل وجمعه أنداء وقد جُمع على أندية"¹⁹. إذن، فالعلاقة الدلالية بين اللفظين (الندى والمطر) هي علاقة تقارب دلالي. وقد ورد هذا اللفظ في القصة القصيرة العاشرة الموسومة بعنوان: "ليس عيباً أن يبكي الرجال؛ حيث تقول: "الشباب قادر على التوغّل، يحترق ولا يُيالي، قطرات الندى والعرق على جبينه، سرعان ما تتحوّل إلى مرجان مذاب، يتوالى الواحد تلو الآخر. معانقاً ميتة عاشقة، منصهراً في النهار، في الذات القدسية، يصبح عملاقاً كالجبال، قوياً كالبراكين، يتفتق يتمزق، ثم يعود فينمو عملاقاً من جديد"²⁰.

مما لا شك فيه أنّ "قطرات الندى" ترمز هنا إلى الجهد والقوّة والحيوية، الإرادة والعزيمة والشجاعة.

2.3. حقل الأرض:

• **الأرض:** وردت الوحدة الدلالية إحدى وثلاثين (31) مرة في المجموعة القصصية "روسيكادا".

تشكلت الطبيعة عند العرب من سماء وأرض، فكانت بالنسبة لهم الأرض هي: "الجرم المقابل للسماء"²¹، وهي "التي عليها الناس"²²، كما يعبر بها عن "أسفل الشيء، ويعبر بالسماء عن أعلاه"²³.

لقد ذُكرت هذه الوحدة الدلالية في خاتمة القصة "جحيم وذهب"؛ حيث تقول الكاتبة (زهور ونيسي): "... يضع الولدان يديهما على كتفيه، وتتسع الابتسامات، وتلمس الأقدام الأرض أكثر نحو مدينة حبلى بالجحيم والذهب"²⁴. "فالجحيم والذهب" تحكي فكرة هجرة الشباب الجزائري، والرضا بالذل في بلاد الآخرين أهون من العيش في بلاده. العنوان نداء للشباب الجزائري: جحيم بلادك أفضل من ذهب غيرك، تحمّل الشقاء بالعمل في بلادك وتحمل جحيم الفقر وذهبك هو عدم الاغتراب، والسعادة في أحضان الوطن. إذن، لفظة "الأرض" بقيت على معناها الأصلي.

• **البُركان:** لقد جاءت نسبة ورود هذه الوحدة الدلالية في المجموعة القصصية "روسيكادا" إحدى وعشرين (21) مرة.

فالبُركان هو "فُتحة في القشرة الأرضية تخرج منها مواداً منصهرة وغازات وأبخرة، يكون غالباً مخروطي الشكل. ويُطلق كذلك على الجبل الذي يتكوّن من تراكم هذه المواد"²⁵. ومن أمثلة ما ورد في المجموعة القصصية قول الأديبة (زهور ونيسي): "البُركان لم يصدر لهيباً وناراً وجمراً، إلا بعد استنفاد الأناشيد والزغاريد، والألحان المعذبة، الأصوات بدأت تشدو الحنين للوطن، تلثم الأشواق المشرقة، تغسلها بدموع الفرح والثقة، والتسامح. البُركان لا عنف فيه، البُركان كان يوزّع الحب والنشيد ودموع الفرح والرجاء في الحياة"²⁶. فالبُركان ترمز هنا إلى الثورة التي أتت بثمرّة الاستقلال وفرحة السلام، لكن هيهات للفرحة أن تدوم. فما إن خرجت الجزائر من بُركان الظلم وجحيم الاستعمار الفرنسي حتى دخلت بُركاناً أعمق وأشر من الذي عرفته هو بُركان العشرية السوداء. بُركان الإرهاب المنبثق من رحم الجزائر بعد أن خلفه الاستعمار، وكأنه الابن غير الشرعي بين الاستعمار والجزائر المضطهدة. وبذلك تمنى (زهور ونيسي) عودة السلم إلى بلادها وتحنّ إلى أيام الفرحة والسعادة والسلام.

• **التراب:** ورد اللفظ أربع (4) مرات في المجموعة القصصية "روسيكادا".

التراب هو من أكثر عناصر الطبيعة ارتباطاً بالأرض، إذ أنّ هناك من يطلق لفظ التراب على "الأرض نفسها"²⁷؛ لأنّه في الغالب لا تُذكر الأرض إلا ويكون التراب على وجهها "فتربة الأرض: ظاهر ترابها"²⁸.

ففي القصة القصيرة الرابعة الموسومة بعنوان: (زخات المطر) ذكرت الكاتبة هذا اللفظ؛ حيث تقول: "تحدثين بلغة النبات والأرض فقط؛ لأن الأمطار تسقط فجأة على هذه الأرض الخارجة عن كل الأكوان، التربة المشققة الظمأى دوماً وأبداً"²⁹. فالدلالة هنا هي الأرض نفسها.

3.3. حقل النبات:

• **الأزهار:** لقد ورد اللفظ في المجموعة القصصية "روسيكادا" أربع (4) مرات.

نقول أزهر النبات أو الشجر؛ أي: طلع زهره، ومفرده زهرة وهي نَوْرَةُ النبات والشجر³⁰. وتنشأ من بُرعم، وتحمل أعضاء التناسل في الزهريات.

• **الأشواك:** وقد جاءت نسبة ورود هذه الوحدة الدلالية في المجموعة القصصية "روسيكادا" مرتين (2).

فالشوك هو "الذي ينبت في الأرض"³¹، وهو "ما يدق رأسه من النبات"³². يشبه الإبر، وهو يؤذي الإنسان إذا نفذ إلى جسده ومفرده شوكة³³. يكثر هذا النبات في المناطق الصحراوية؛ لأنه يتحمل الحرارة والجفاف، ذلك أنّ أوراقه عبارة عن إبر حادة.

لقد جاء في قول الأدبية (زهور ونيسي): "الإنسان يجب أن يعيش التجربة بأشواكها وأزهارها، حتى وهي تصل به إلى وضع أسوأ من الذي كان فيه. هكذا تكتب الشعوب تاريخها، مثلها في ذلك مثل الفرد وهو يكبو مرة وينهض مرة أخرى"³⁴. ففي هذا المقطع السردى السابق ترمز لفظة "الأشواك" إلى المشاكل والصعوبات والعوائق المتعلقة بالحياة، أما لفظة "الأزهار" فترمز إلى الارتياح والهناء واليسر. إذن، فالعلاقة الدلالية بين الوجدتين (الأشواك والأزهار) هي علاقة تضاد.

• **الصبار:** لقد ذكر اللفظ في المجموعة القصصية "روسيكادا" مرة واحدة (1).

الصبار هو "نبات صحراوي عصارته شديدة المرارة، وأوراقه عريضة ثخينة دائمة الخضرة، كثيرة الماء، فيها أشواك"³⁵. إذن، فالعلاقة الدلالية بين اللفظين (الصبار والشوك) هي علاقة تقارب دلالي.

• **الورد:** وقد ورد اللفظ في المجموعة القصصية "روسيكادا" مرة واحدة (1).

فالورد هو "نور كل شجرة وزهر كل نبتة، واحدته وردة ... ووردت الشجرة إذا خرج نورها"³⁶. والورد لون يضرب إلى صفرة حسنة من ألوان الدواب وكل شيء، والأنثى وردة³⁷. إذن، فالعلاقة الدلالية بين هذا اللفظ وبين اللفظين (الشوك، والصبار) هي علاقة تضاد.

ففي القصة القصيرة التاسعة الموسومة بعنوان (قلعة التفاح الأزهر) تقول (زهور ونيسي): "زرعناك عطراً وورداً، وحصدناك شوكة وصباراً، زرعناك خيراً وحباً وتسامحاً، وحصدناك شراً وحقداً وضغينة"³⁸. فهنا ترمز اللفظتان (الشوك والصبار) إلى الحقد والبغضاء والشحناء والسوء، أما لفظة "الورد" فترمز إلى الخير والحسن والطيب والعفو.

3 . 4 . حقل الحيوان:

3 . 4 . 1 . حقل الألفاظ الدالة على الطيور:

أ- حقل الطيور التي تطير:

النسر: لقد ذُكرت اللفظة مرتين (2) في المجموعة القصصية

"روسيكادا".

فالنسر هو "طائر من الجوارح حاد البصر قوي من الفصيلة النسرية من رتبة الصقريات. وهو أكبر الجوارح حجماً، وله منقار معقوف مدبب ذو جوانب مزودة بقواطع حادة. وله قائمتان عاريتان، ومخالب قصيرة ضعيفة، وجناحان كبيران. وهو سريع الخطى، بطيء الطيران، يتغذى بالجيف، ولا يُهاجم الحيوان إلا مضطراً، وهو يستوطن المناطق الحارة والمعتدلة"³⁹. إذن، فالعلاقة الدلالية بين هذه اللفظة ولفظة "الطير" هي علاقة اشتمال. ومن أمثلة ذلك قول الكاتبة (زهور ونيسي): "النسور لها أدوارها، والحمامات لها أدوارها، النسور قوة والحمام سلام وحرية. ألم تسخر القوة من أجل السلام والحرية ومنذ الأزل؟"⁴⁰. فالنسور تتخذ رمزاً للقوة، والحمامة البيضاء تُتخذ رمزاً للسلام. فإذا غابت القوة انعدم الأمن والسلام الذي يسمح بالأفراح والابتسامات.

ب- حقل الطيور التي لا تطير:

الديك: قد جاءت نسبة ورود هذه الوحدة الدلالية في المجموعة

القصصية "روسيكادا" مرة واحدة (1).

الديك هو من الطيور التي لا تطير "فالديك: ذكر الدجاج... وقد يُطلق على الدجاجة"⁴¹، وهو معروف بصياحه في البكرة. إذن، فالعلاقة الدلالية بين هذه الوحدة ووحدة "الدجاجة" هي علاقة تضاد.

إنّ لفظة "الديك" وردت في الصفحة الخامسة من القصة القصيرة الموسومة بعنوان: "زخات المطر"؛ حيث تقول الأدبية (زهور ونيسي): "لماذا لا نكثر من التساؤل؟ لماذا هناك إنسان يفكر، وآخر يأكل وينام فقط؟ ألا يُفترض أن تفهم الطير، ويُدرك الحيوان، ويشعران بالظلم والقهر قبل أن يفهم الإنسان؟

- هكذا تساءل قلبك رهين المحبسين، ذلك الأعمى الذي رفض مرق الديك ليشفى. وتأتين أنت اليوم لتطرحي نفس التساؤل، ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين"⁴². فالديك يرمز هنا إلى أنّ أبا العلاء المعري الذي كان أعمى وحكم على نفسه بالعزلة لمدة طويلة، حرّم على نفسه تناول اللحم وما تعلّق به كالبيض.

3 . 4 . 2. حقل بعض الألفاظ الدالة على الهوام:

أ- حقل الحشرات الطائرة:

الذباب: ورد اللفظ ثمان (8) مرات في المجموعة القصصية "روسيكادا".

الذباب حشرة صغيرة الحجم، ضعيفة البنية، وهو اسم يُطلق على كثير من الحشرات الجنّحة منها الذبابة المنزلية، وذبابة الخيل، وذبابة الفاكهة، وذبابة اللحم"⁴³. وهو يحوم كثيراً على الإنسان وغيره، ولا يمل من طرده فهو يعود دائماً، فيقلق الإنسان كثيراً.

قد جاء هذا اللفظ في عنوان القصة القصيرة الثانية (سُكر وذباب)، فقد ذُكر فيها "السُكر" مرتين: في الصفحة الأولى وفي الصفحة الأخيرة، وذُكر "الذباب" مقروناً بذكر "السُكر" لكنّه ذُكر أربع مرات في القصة. وكأنّ الكاتبة تريد أن تبين لنا حجم القذارة والفساد في المجتمع وطغيانه على كل ما هو جميل وظاهر. تقول (زهور ونيسي): "الرجلان يجلسان على كرسيين أبيضين أصلاً، رماديين من أثر الاستعمال وقلة النظافة ... الطاولات تشكو ضباباً مكتثاً، لا تُزيله إلا مياه مطهرة ذات مواد قوية. ذبابات نشيطة لُحُوخ، تنتقل من الطاولة إلى فناجين القهوة، إلى وجوه الجالسين، ثم تستقر بإصرار عاقل على بقايا سُكر في ملعقة الرجل"⁴⁴.

فالعنوان في هذا المقطع السردى حاضر لوصف المكان المتسخ، وقد جاءت كلمة "ذبابات" جمع مؤنث سالم: دلالة على الكثرة والتكاثر في القذارة، مقابل "سُكر" مفرد، لا سكاكر؛ لتعني به الكاتبة أنه أينما وُجد طُهرٌ وخيرٌ إلا وكثر، بل وتكاثر عليه الفساد.

ب- حقل الحشرات غير الطائرة:

النملة: ورد اللفظ في المجموعة القصصية "روسيكادا" ثلاث (3) مرات.

من الحشرات المعروفة النمل، فالنملة "هي حشرة خفيفة ضئيلة الجسم من رتبة غشائيات الأجنحة ... تتخذ سكنها تحت الأرض، وتعيش في جماعة من أفراد نوعها دائبة متعاونة، جمع نمل ونمال"⁴⁵. وتقول الأديبة (زهور ونيسي): "وفجأة، وجدت نفسي كسليمان الحكيم، أفهم لغة النمل والطير والجوارح البشرية"⁴⁶.

لكل كائن حي لغته الخاصة. فهنا شَبَّهت الكاتبة نفسها بقصة سيدنا سليمان الذي كان يفهم لغة النمل والطير والجوارح البشرية، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: "حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"⁴⁷.

العنكبوت: لقد ذُكرت اللفظة مرتين (2) في المجموعة القصصية "روسيكادا".

فالعنكبوت هي "دُوْبَّة من رتبة العنكبوتات، لها أربعة أزواج من الأرجل، تُنسج نسيجاً رقيقاً مهلهلاً تصيد به طعامها. والجمع: عنكبوتات وعناكب وعناكيب"⁴⁸. وتقول الكاتبة (زهور ونيسي): "أشعر أنني لا أملك أيّ رأي لأبديهِ، ولا أية قضية لأطرحها. وهذا اليوم يا عزيزتي لا يختلف عن البارحة أشعر أن لا شيء يستحق كل هذا الاهتمام. والأفكار جامدة على مستوى معيّن من الذهن، تعرقل بظلالها أيّ عملية للتفكير، تحوّلها إلى خيوط عنكبوتية، كلما حاولت إمساك خيط منها انقطع وانقطعت معه الخيوط الأخرى، الأفكار تتكسر، والذكريات تتبعثر، تندثر ..."⁴⁹. فالعنكبوت ترمز هنا إلى الضعف والوهن.

4. خاتمة:

نستنتج مما سبق النقاط الآتية:

- على الرغم من أنّ نظرية الحقول الدلالية تنسب للغرب الذين طبّقوها في كثير من المجالات، إلا أنّ الحقيقة لهذه النظرية جذور عميقة في التراث العربي، تتمثل في تلك الرسائل اللغوية، والمعاجم الموضوعاتية.
- تعدّد العلاقات في الحقل الدلالي الواحد.
- السياق يلعب دوراً كبيراً في تحديد معنى الكلمة، ذلك أنّ اللغة العربية بحر من الكلمات، ولكل كلمة ظلال كثيرة ترمي بها إلى معانٍ متعددة. والسياق هو وحده القادر على تحديد المعنى الدقيق للكلمة.
- تنوّع العلاقات الدلالية بين ألفاظ الحقول الدلالية في مجموعة "روسيكادا" من تقارب دلالي واشتمال وتضاد ... إلخ.
- الكتابة عند (زهور ونيسي) متميّزة بالثراء اللغوي والجمالية الأسلوبية.
- تعدد الدلالات الخاصة بحقل الحيوان عند (زهور ونيسي) يشير إلى تعدد خصال البشر الحميدة والذميمة.
- تعدد الدلالات الخاصة بحقل النبات عند (زهور ونيسي) يشير إلى تغير أحوال ومشاعر الناس من حال إلى حال ومن وقت إلى آخر ومن شخص إلى آخر.

5. قائمة المراجع:

القرآن الكريم، رواية حفص.

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008م.
2. ابن سيّدة أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسي، المخصّص، تحقيق: خليل إبراهيم حفال، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1996 م.
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1993م.
5. الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج10، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، 1964م.
6. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، 1998م.
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: هندأوي عبد الحميد، ج4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م.
8. التازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م.
9. الزاغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت).
10. زهور ونيسي، روسيكادا والأخرى - مجموعة الأعمال الكاملة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
11. فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1999م.
12. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، مطابع الأهرام التجارية، ط3، مصر، 1996م.
13. كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م.
14. الكفوي أبو البقاء أيّوب بن موسى، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، فهرسة: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1998م.
- 15 - كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة وتحقيق: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوضعية، بنغازي، ط1، 1997م.

المجالات:

16- محمود جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 71، القاهرة، 1992م.

5. قائمة الإحالات:

- 1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ط4، ص.79
- 2- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.
- 3- كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، ج1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ط1، ص.99
- 4- ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1999م، ط2، ص172- 173.
- 5- ينظر أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص82- 83.
- 6- كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة وتحقيق: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوضعية، بنغازي، 1997م، ط1، ص.54
- 7- ينظر المرجع نفسه، الموضوع نفسه.
- 8- محمود جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 71، القاهرة، 1992م، ص.223
- 9- ينظر المرجع نفسه، الموضوع نفسه.
- 10- كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ج2، ص.11
- 11- زهور ونيسي، روسيكادا والأخريات - مجموعة الأعمال الكاملة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص.691
- 12- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج2، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت)، ص.625.
- 13- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص.762
- 14- المصدر نفسه، ص760 - 761.
- 15- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: هنداوي عبد الحميد، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ط1، ص.149
- 16- ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسى، المختص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، المجلد9، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ط1، ص.120
- 17- كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ج2، ص.122
- 18- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص.721
- 19- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م، ص.272
- 20- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص.778
- 21- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، ج2، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 1996م، ط3، ص.53
- 22- الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، فهرسة: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ط2، ص.73
- 23- ابن سيده، المرجع السابق، المجلد 10، ص.68
- 24- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص.698
- 25- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2008م، ط4، ص.52
- 26- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص.745
- 27- الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ج1، ص.95
- 28- ابن سيده، المرجع السابق، المجلد 10، ص.62
- 29- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص.720

- 30- ينظر إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص. 404.
- 31- الفيروز آبادي، المرجع السابق، ج 3، ص. 362.
- 32- الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج 10، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، 1964م، ص. 302.
- 33- ينظر كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ج 2، ص. 325.
- 34- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 738.
- 35- إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص. 506.
- 36- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص. 456.
- 37- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ج 4، ص. 363.
- 38- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 769.
- 39- إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص. 917.
- 40- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 735 - 736.
- 41- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، 1998م، ط 3، ص. 301.
- 42- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 723.
- 43- ينظر إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص. 308.
- 44- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 701.
- 45- إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص. 955.
- 46- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 725.
- 47- سورة النمل، الآيات 18 - 19.
- 48- إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص. 632.
- 49- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص. 720.